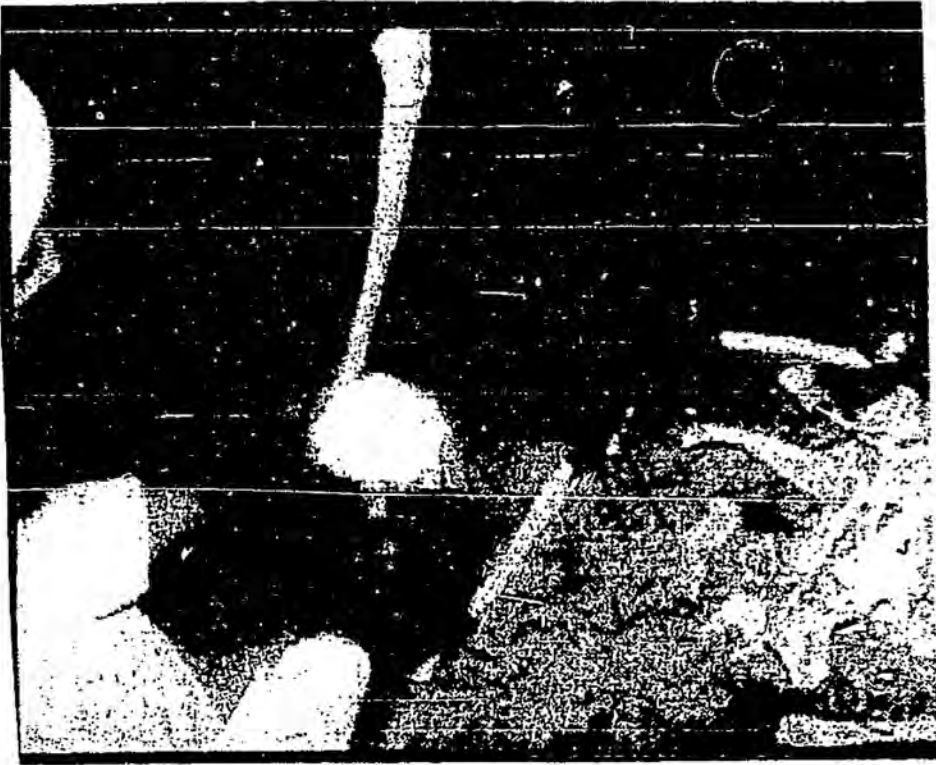


المصدر: الاهرام

التاريخ: ٢٠ ستمبر ١٩٩٥



● بقايا عظام كانت تجسد شجاعة واقداما،

المقبرة!

لم يكن متوقعا بعد مضي ست ساعات من الحفر في رمال سيناء ان نهتدي الى رفات الأسرى أو حتى بقايا عظامهم التي تدل على دغثهم في هذا المكان
فعلى مدى هذه الساعات الست حبسنا أنفاسنا على ذمة ما يخرج من جوف الرمال!
فجأة يصبح الدليل المرافق لنا:
«هنا المقبرة»!
«متأكد... يخاطبه المسنول الموجود معنا»
«أيوه... يا فندم»
أبدأ... هكذا صدر الأمر بالحفر مرة أخرى.
وبع الضربة الأولى خرجت علينا بقايا العظام المطحونة التي مضى عليها أكثر من ربع قرن في هذا المكان!
لكن.. كيف اهتدينا الى هذه العظام؟
وكيف تأكدنا من كونها عظام أسرانا الذين قتلوا وهم عزل من السلاح؟
تفاصيل القصة كاملة تحملها السطور القادمة في أقل عدد من الكلمات.



● دليل طبي يؤكد أنها عظام إنسان

[تصوير : أشرف فارس]

● فشل الحفر اليدوي .. فكشف اللودر عن مكان المقبرة

- من هم شهداء «المالغ» الذين انحنى لهم الجنود الإسرائيليون بعد اغتيالهم !
- بقايا العظام والجماجم تدين إسرائيل بتهمة القتل الجماعي للأسرى
- قلعة العريش .. وأرض الميدان .. من أشهر المقابر في سيناء

قضى عمره فوق رمال العريش وهو الآن يتجاوز الستين يصطحبنا جميعا الى الممر القديم. وهنا يصرخ عبد السلام بصوت مسموع .. «أيوه» .. هذا هو المكان .. وهذه هي المباني الادارية القديمة .. وتلك هنا جر الطائرات .. وذلك هو السلك الشائك الذي كان يفصل القاعدة عن الطريق العام. ولم تتوقف كلماته لتضيف : هناك فوق تلك «التبات» وقفت الدبابات الاسرائيلية عام ٦٧ لتضرب مدفعيتنا المضادة للطائرات .. وبعد تدميرها زحفت الى هنا لتحتل الموقع بعد استشهائ ٤٧ فردا من قوته ولم يبق سوى ثلاثة جنود و تمكنت اسرائيل من اسرنا في صباح اليوم التالي ٦ يونيو. بعد تمشيط الموقع والقبض علينا داخل «النشم»

المذبحة !

ويعلو صوت الكلمات الملقوفة بعشاعر انفعال واضحة ليؤكد دليلنا قائلا : هنا كانت الشجرة التي اسرت بجوارها .. وفي هذا المكان - مشيرا بيده - رايت طابورا من الاسرى بينهم مدنيون وعسكريون أطلقوا عليهم الرصاص دفعة واحدة .. وبعد موتهم امرونا بدفنهم ! يقاطعه المسئول المرافق لنا : «نحفر هنا» .. «أيوه» .. «يا فندم» .. احفروا هنا.

تحقيق من سيناء :

عبد العظيم الباسل



ليشيز لنا الى المعالم الباقية من الموقع القديم. في داخل الموقع يتذكر الدليل .. هذا هو الممر القديم .. وهذه هي البوابة .. وتلك هي الهناجر .. ولكن أين غرفة الطيارين؟ وعلى الاقدام نطوف داخل الموقع الممتد على مساحة شاسعة تارة تغوص اقدامنا في الرمال وفي الأخرى نسير بين زراعات حديثة اوجدتها معالم التغيير بين ربوع المكان .. وليلنا مازال يفتش بالذاكرة عن صورة في أحد أركانها تهدينا الى مكان المقبرة .

الممر القديم

وبعد مضي ساعات اربع من البحث والتنقيب طلب دليلنا من المسئولين المرافقين لنا أن يعود الى الممر القديم الذي كانت تسلكه طائرات القاعدة الجوية في عام ٦٧. واحد من المسئولين القدامى الذي

الطريق الى المقبرة لم نسلكه مباشرة .. وانما اتقدنا اليه بعد موافقات واتصالات بين مختلف الأجهزة المسئولة لتنتهي بالسماح لنا باجراء عمليات الحفر على ضوء ما يحدده الدليل المرافق لنا وهو أحد الاسرى الذي شارك في دفن الضحايا عام ٦٧ بعد اغتيالهم بايدي اسرائيل .. وقبل ان يتم تسجيلهم لدى هيئة الصليب الأحمر.

دليلنا هو الرقيب أول عبد السلام موسى في إحدى قواعد الدفاع الجوي بسيناء عام ٦٧ .. والذي كان مسئولا ضمن افراد سريته عن تامين غرفة الضباط بالقاعدة وممر الطائرات.

يومها كان عبد السلام موسى ابن السنة والعشرين عاما .. واليوم تجاوز الخامسة والخمسين باسهر قليلة .. وعليه ان يعود بشريط الذكريات الى نفس المكان بعد مضي ٢٨ عاما ليحدد المكان الذي تم فيه اعدام الاسرى أمام عينيه . والذي أمر بالمشاركة في دفنهم بعد اغتيالهم رميا بالرصاص.

٢٨ سنة «للخلف در» !

ويعود عبد السلام موسى عضو المجلس الشعبي لمحافظة البحيرة حاليا الى الرقيب أول عبد السلام موسى في عام ٦٧ ليروي لنا واقعة الاغتيال في يومى ٧ و٦ يونيو عام ٦٧ ويحدد الموقع الذي دفن فيه الاسرى لنجرى عمليات الحفر ونعثر على الدليل.

ونرى الطريق الى القاعدة التي تبعد عن العريش بحوالى خمسة كيلو مترات رسم عبد السلام موسى خريطة بيانية، توضح معالم الموقع القديم الذي ادخل عليه بالقطع تعديلات كثيرة بعد مضي ٢٨ عاما على ذلك التاريخ.

ولم تمض سوى دقائق معدودة لنجد انفسنا داخل الموقع القديم تخيرت معالمه بصورة شبه كاملة مع مرور السنين. وهنا نظرنا جميعا الى دليلنا

انتقالنا إلى هناك !

● فيقول الشيخ سليمان : جاءت «لوارى» محملة بالجنود وتوقف واحد من بينهم ونزل منه أكثر من ثلاثين جنديا مصريا فتح اليهود عليهم الرشاشات على بعد أمتار من طريق الاسفلت «بواي الميدان».

وبعد أن تركوهم قام «البدو» بفتحهم . ومازالت بقايا صلابتهم وعظامهم مدفونة بالبواي

ومرة أخرى يأمر المسئول المرافق لنا بإجراء عمليات الحفر ببواي الميدان لتفاجأ ببقايا عظام بشرية تدل على وجود جنث متحللة في هذا المكان ولم تبق منها سوى شرائح عظمية وبقايا جماجم قمنا بتسجيل بعضها بالصور الفوتوغرافية وبغناها مرة أخرى بين الرمل.

شهداء المالح

ومازالت قصص الأبطال تتوالى على السنة شيوخ سيناء ليروى لنا الشيخ «بحري المساعيد» قصة النقيب الذي أحرز احتلال العريش ١٨ ساعة كاملة حيث وقف مع جنوده العشرة في ميدان المالح يقاومون قوات الاحتلال أكثر من ١٧ ساعة كاملة حتى نفدت ذخيرتهم.

وعندما تم تطويقهم من الخلف رفعوا الرايات البيضاء مستسلمين لكن قوات العدو لم تستجب لندائهم فأمروهم بالوقوف صفا واحدا ودعسوا معظم أبناء المدينة الموجوبين بها آنذاك . وفي مشهد رهيب رأيته بعيني أطلقوا النيران

مقبرة الميدان!

وقبل أن نترك هذا الموقع يفاجئنا واحد من السيافويين يدعى سليمان مغنم سلامة من قبيلة «السواركة» قائلا: ليست هذه هي المقبرة الوحيدة على أرض سيناء فهناك على بعد ٢٧ كيلو من العريش على الطريق الذي يربط بين القنطرة والعريش وتحسيدا في وادي «الميدان» شهد البدو وأنا من بينهم مذبحة أخرى راح ضحيتها أكثر من ثلاثين جنديا وضابطا.

■ نسأله عن التفاصيل بعد

وتبدأ عمليات الحفر اليدوي من جانب . ومن الجانب الآخر تم استئجار «لودر» للمساعدة في أعمال الحفر.

وما أن مضت برهة من الزمن على أعمال الحفر بنفس المكان حتى خرجت بقايا العظام المطحونة بفعل عوامل التعرية الجوية وبمرور السنين على هذه الجثث التي تم دفنها على عمق مسافة قريبة من سطح الأرض.

من الشك لليقين

وحتى نقطع علامات الشك التي بدت على بعض المرافقين خوفا من أن تكون هذه العظام بقايا هيكل عظمية لحيوانات نافقة مرت من نفس المكان عرضنا هذه العظام على الدكتور علاء سعيد بكري أخصائي ورئيس قسم العظام بمستشفى العريش العام الذي أكد أنها عظام إنسان وتحسيدا في مفصل الذراع ويعود عمرها إلى أكثر من عشرين عاما لأن غضاريفها «مغلقة» وعادة مات قلق الغضاريف بعد مرور ١٧ عاما.

وأشار إلى قطعة أخرى من العظام مؤكدا أنها أحد ضلوع إنسان .. وليس مستغربا عدم العثور على الهيكل العظمي كاملا لأن هذه السنوات الطويلة وبفعل تفاعل القربة يتم تآكل العظام وتحللها.



● الحفر اليدوي بحثا عن الضحايا

مجربون من سلاحهم بعد ان ادوا دورهم ببسالة نادرة ومن بينهم الرائد كرم الشيشي قائد سرية المهندسين والقيب حسن عبيد.

● يقاطعه المجاهد مصطفى ايوب : ليس هؤلاء فقط فقد شهد مطار اللحمة، بوسط سيناء ايضا قصة بطولة نادرة لأفراد قواته الذين ظلوا يقاتلون حتى آخر طلقة في ايديهم . وعند تسليم انفسهم كاسرى حرب قامت قوات العدو بضربهم فردا فردا باستثناء أحد الجنود الذي نجى من المنبحة فكان شاهد العيان على هذه الملحمة .

■ ولم تكن تلك هي البطولات الوحيدة التي جرت وقائعها على ارض سيناء وانما منها العديد الذي لم يكشف عنه بعد.. وجاء ذكرها هنا ونحن في معرض الكشف عن رفات الأسرى الذين قتلوا وهم مجربون من سلاحهم .. وما زالت بقايا عظامهم ليلا واضحا على اذنة اسرائيل .. فهل تتحرك الأنظمة وتهاجم القنلة والسفاحين ؟

عليهم .. ثم ادوا التحية العسكرية لهم اعترافا ببطولتهم بعد استشهادهم وتركوهم وسط دماثهم بالميدان .. فقمنا بدفنهم بعد انصراف القنلة الاسرائيليين .

في جمعية المجاهدين

وقبل ان نترك ارض سيناء التي سطر ابناؤها بطولات نادرة في سجل التاريخ اثار علينا المسئول المرافق لنا ان نزور جمعية المجاهدين لتلقى برئيس الجمعية جمال مسلم حسونة ليقول : تضم الجمعية ٥٥٠ عضوا من ابناء سيناء الذين حصرت اعمالهم البطولية ولكل واحد منهم ملحمة كفاح خاصة ونور بارز ومحدد لعبه بشجاعة واقدام في الفترة من ٦٧ وحتى حرب ٧٣ ، وحصل في مقابلة على نوط الاستيلاء من الدرجة الاولى ونجمة سيناء.

ويؤكد المجاهد جمال قائلا : مازلت اذكر البطولة النادرة لبعض اقربائنا خاصة في منطقة «الضيقة» بوسط سيناء حيث كان يتمركز اللواء ١٢ مشاه بقيادة العميد محمد عبد اللطيف جمجوم والذي اعطى اوامره بالدفاع حتى اخر لحظة ، وبعد نفاذ اسلحته سلم نفسه مع مجموعته البالغ عددها ٤٩ جنديا وضابطا.

وطلب من العدو ان يعاملوهم كاسرى حرب ، ولكن لم تلتفت قوات العدو لطلبه وقامت بحصده بالرشاشات مع مجموعته وهم